باب: من خبر مبعثه ﷺ

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الرزاق التمار، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا محمود بن خالد الدمشقي، قال: حدثنا عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، قال:

سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أي القرآن أنزل أول ؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله؛ أي القرآن أنزل قبل: ﴿يا أيها المدثر﴾ [المدثر: ١] أو ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق: ١] ؟ فقال جابر: ألا أحدثكم بما حدثني به رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إني جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر شيئا، ثم نظرت إلى السماء، فإذا هو على العرش في الهواء، فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة، فأمرتهم فدثروني، ثم صبوا علي الماء، فأنزل الله عز وجل:** ﴿يا أيها المدثر (١) قم فانذر (٢) وربك فكبر (٣) وثيابك فطهر (٤) والرجز فاهجر﴾[1] [المدثر: ١-٥] ».

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثني إسرائيل عن سماك ابن حرب عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتى نفر من قريش امرأة كاهنة، قالوا: أخبرينا بأقربنا شبها بصاحب هذا المقام[2]، قالت: إن أجررتم على السهلة عباءة ومشيتم عليها أنبأتكم بأقربكم منه شبهاً، فجروا عليها عباءة، ثم مشوا عليها، فرأت أثر قدم محمد ﷺ، فقالت: هذا والله أقربكم شبها، قال ابن عباس ﷺ: فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة، ثم بعث محمد ﷺ[3].

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا سليمان بن معاذ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٤٣٢٦)، والبخاري (٤)، ومسلم (١٦١ / ٢٥٥)، وابن حبان (٣٥)، وأبو يعلى (١٩٤٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٣٢).

(٢) المراد خليل الله إبراهيم عليه السلام.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٧٢)، وابن ماجه (٢٣٥٠)، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ في ضعيف ابن ماجه (٥١٥): منكر ضعيف.

الضبي، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن بمكة لحجرا كان يسلم علي ليالي بعثت، إني لأعرفه الآن** » (١)، وسنفرد لأعلام نبوته كتاباً إن شاء الله.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر بن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن الخثعمي، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: لما بنيت الكعبة ذهب عباس والنبي ﷺ ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، ففعل، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء، ثم قام وقال: « **إزاري إزاري**»، فشده عليه(٢).

وفي حديث عكرمة عن ابن عباس في هذا الخبر، قال: خر محمد، فانبطح. قال العباس: فجئت أسعى إليه، وألقيت عني حجري. قال: وهو ينظر إلى السماء، قلت: ما شأنك ؟ قال: فقام وأخذ إزاره، وقال: «**نهيت أن أمشي عرياناً**». قال ابن عباس: قال أبي: فإني أكتمها الناس مخافة أن يقولوا: مجنون(٣).

وحدثنا عبد الله، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن منذر الثوري، عن الربيع بن خثيم في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ [النساء: ١٦٣] قال: أوحى الله إليه كما أوحى إلى جميع النبيين(٤).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها من رواية مالك، رحمه الله، وغيره: أن الوحي كان يأتيه أحياناً مثل صلصلة الجرس، وأحياناً يكلمه الملك، وأحياناً يشتد عليه، فيتفصد جبينه في اليوم البارد عرقاً(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٩٣١)، ومسلم (٢٢٧٧ / ٢)، والترمذي (٣٦٢٤)، وأبو داود الطيالسي (٧٨١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٤١٧٣)، والبخاري (٣٨٢٩)، ومسلم (٣٤٠ / ٧٦).

(٣) ابن سيد الناس في عيون الأثر (١ / ٥٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٢٨٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير (٤ / ٣٦٦) والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٧٤٥).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٥٢٢٩١)، والبخاري (٢، ٣٢١٥)، ومسلم (٢٣٣٣ / ٨٧)، والترمذي (٣٦٣٤)، والنسائي (٩٣٣، ٩٣٤).

وقال عروة بن الزبير: كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها[١].

وفي حديث عمر ﷺ قال: كان ينزل عليه الوحي، فيسمع له دوي كدوي النحل[٢]. وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب التمهيد[٣] عند ذكر حديث عائشة ﷺ المذكور. والحمد لله.

حدثنا عبد الله، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن داود بن سفيان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة ﷺ، قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ، من الوحي الرؤيا الصادقة، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فتزوده لمثلها، حتى فجأه الحق، وهو في غار حراء فجاء الملك فقال: اقرأ قال رسول الله ﷺ: «**فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني، فغطني**[٤] **الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني، فغطني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال:** ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق: ١] **حتى بلغ** ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [العلق: ٥]». قال: فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: «**زملوني**»، فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، فقال: «**يا خديجة: ما لي ؟**» وأخبرها الخبر. وقال: «**قد خشيت على نفسي**»، فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب،

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٤٩)، والطبري في التفسير (١٢ / ٢٨١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٥٨)، والقرطبي في تفسيره (١٩ / ٣٧).
والجران: باطن العنق، والمراد بركت على الأرض.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٣)، والحاكم (٢ / ٤٢٥)، والبزار في مسنده (٣٠١)، والنسائي في الكبرى (١٤٣٩).

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٢٢ / ١١٢).

(٤) غطني: الغط: العصر الشديد، ومنه الغط في الماء: الغوص، وقيل: إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا. النهاية في غريب الحديث (٣ / ٦٩٩).

وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة: أي ابن عمي اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة بن نوفل: يا بن أخي ما ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ بما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني أكون فيها حياً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «**أو مخرجي هم ؟**» فقال ورقة بن نوفل: نعم إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عودي وأوذي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم يلبث ورقة أن توفي.

وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله ﷺ، فيما بلغنا حزناً شديداً، غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفي بذروة كي يلقى بنفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى ذروة تبدى له جبريل عليه السلام، فقال مثل ذلك[١].

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا إسحاق بن داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال أبو داود: وحدثنا مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال أبو داود: وحدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابن إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في بعض. قال: كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه، فلما رموا بالشهب، وحيل بينهم وبين خبر السماء قالوا: ما هذا إلا لشيء حدث في الأرض، وشكوا ذلك إلى إبليس، فقال: ما هذا إلا لشيء حدث في الأرض، فائتوني من تربة كل أرض، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، يبتغون علم ذلك، فأتوه من تربة كل أرض، فكان يشمها ويرمي بها، حتى أتاه الذين توجهوا إلى تهامة بتربة من تربة مكة، فشمها، فقال: من ههنا يحدث الحدث. فنظر، فإذا النبي ﷺ قد بعث، فانطلقوا فوجدوا رسول الله وطائفة معه من أصحابه بنخلة[٢] عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بهم صلاة الفجر. فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فولوا إلى قومهم منذرين،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٠٠١)، والبخاري (٣، ٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠ / ٢٥٢)، وابن حبان (٣٣).

(٢) نخلة: واد على بعد ليلة من مكة، وكانت عكاظ بينه وبين الطائف، وكان سوقها ينعقد في ذي القعدة عشرين يوما.

فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد(١). وذكر تمام الخبر.

قال أبو داود: وحدثنا وهب بن بقية، عن خالد. قال أبو داود: وحدثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس، كلاهما عن حصين، عن عامر الشعبي، قال:

لما بعث النبي ﷺ رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها من قبل، فأتوا عبد يا ليل بن عمرو الثقفي فقالوا: إن الناس قد فزعوا وأعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم، فقال لهم ـ وكان رجلاً أعمى: لا تعجلوا وانظروا، فإن كانت النجوم التي تعرف فهو عند فناء الناس، وإن كانت لا تعرف فهو من حدث، فنظروا، فإذا هي نجوم لا تعرف. فقالوا: هذا أمر حدث، فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي ﷺ(٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود سليمان ابن الأشعث، قال: أخبرنا أبو عاصم خشيش بن أصرم، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عم معمر، عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، قال: « **بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض فجئثت**(٣) **منه رعباً، فرجعت، فقلت: زملوني دثروني، فأنزل الله عز وجل:** ﴿ يا أيها المدثر ﴾ [المدثر: ١] إلى قوله: ﴿ والرجز فاهجر ﴾ **وهي الأوثان** »(٤).

وقال شعبة عن مغيرة، عن إبراهيم النخعي: نزلت عليه ﴿ يا أيها المدثر ﴾ وهو في قطيفة.

وقال شيبان، عن الأعمش، عن إبراهيم: أول سورة أنزلت عليه: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ [العلق: ١].

وهو قول عائشة وعبيد بن عمير ومحمد بن عباد بن جعفر والحسن البصري وعكرمة ومجاهد والزهري.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٧١)، والبخاري (٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩ / ١٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣)، وابن حبان (٦٥٢٦)، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٤٦).

(٢) رواه أبو نعيم في الدلائل كما في الكنز (٣٥٤٣١).

(٣) فجئثت منه: أي ذعرت وخفت، يقال: جئث الرجل وجُئف وجث إذا فزع ـ النهاية في غريب الحديث (١ / ٦٦١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٤٥٢٣)، والبخاري (٤)، ومسلم (١٦١ / ٢٥٥).